

الْإِفْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ

اَعْتَنَى بِهِ

اِحْمَدُ بْنُ زَيْنَانَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ الْحَيْسُوْنِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



MRQOOM.COM

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ؛

عِبَادُ اللَّهِ ... اتَّقُوا رَبَّكُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧١ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾.

عِبَادُ اللَّهِ ... لَقَدْ خَلَقْنَا جَلَّ فِي عَلَيَّائِهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ خَلْقِنَا؛ فَلَمْ
يَخْلُقْنَا سُبْحَانَهُ لِيَسْتَكْثِرَ بِنَا مِنْ قِلَّةٍ، وَلَا يَسْتَقْوِيَ بِنَا مِنْ ضَعْفٍ؛ وَخَلَقَهُ
لَنَا مَحْضُ فَضْلٍ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا؛ ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ﴾ ٦١.

فَالْخَالِقُ سُبْحَانَهُ تَفَضَّلَ عَلَى خَلْقِهِ بِأَنْ أَوْجَدَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَأَسْبَغَ
عَلَيْهِمُ النِّعَمَ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ، وَمُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ
حَاجَاتِهِمْ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْهُمْ؛ وَصَدَقَ الْحَقُّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ حَيْثُ

قَالَ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

عِبَادُ اللَّهِ ... افْتَقَرْنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى افْتِقَارٌ يَشْمَلُ جَمِيعَ شُؤُونِنَا؛ فَنَحْنُ فُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي هِدَايَتِنَا، وَفُقَرَاءُ إِلَى عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَلِلَّهِ الْمِنَّةُ الْمُطْلَقَةُ؛ ﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ».

عِبَادُ اللَّهِ ... نَحْنُ كَذَلِكَ مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْزَاقِنَا؛ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْزُقُنَا غَيْرَ رَبِّنَا وَخَالِقِنَا وَالْمُنْعِمَ عَلَيْنَا؟ وَالْخَلْقُ مَهْمَا كَانَتْ عَظَمَتُهُمْ، أَوْ بَلَغَتْ قُوَّتُهُمْ، أَوْ عَلَتْ مَكَانَتُهُمْ لَا يَرْزُقُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَضَلًّا عَنْ أَنْ يَرْزُقُوا غَيْرَهُمْ؛ فَكُلُّهُمْ عِيَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، يَسُوقُ إِلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ حَيْثُ كَانُوا؛ ﴿وَمِمَّا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾.

عِبَادُ اللَّهِ ... وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَ افْتِقَارِنَا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا قِيَامَ لَنَا وَلَا بَقَاءَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَنَا رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ إِلَّا بِرِزْقِهِ الَّذِي رَزَقَنَا إِيَّاهُ؛ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

وَلَوْ حَبَسَ عَنَّا رِزْقَهُ فَمَنْ يَرْزُقُنَا؟! ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾
 ﴿فَالرِّزْقُ إِنَّمَا يُطْلَبُ مِمَّنْ يَمْلِكُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَرَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ بِيَدِهِ
 خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا
 إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
 الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١٧﴾.

فَاعْرِفُوا لِلَّهِ تَعَالَى حَقَّهُ، وَأَقِرُّوا بِفَضْلِهِ، وَتَبَرَّئُوا مِنْ كُلِّ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ إِلَّا
 بِاللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ ذَلِكَ التَّبرُّؤُ إِلَّا مِنْ حَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ
 الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ اعْتِرَافًا بِالْفَقْرِ الدَّائِمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ
 الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ
 وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، **أَمَّا بَعْدُ؛**

عِبَادُ اللَّهِ .. لَقَدْ كَانَ دَأْبُ الرُّسُلِ، وَسَبِيلُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ؛ الْإِفْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْطِرَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْإِعْتِرَافَ لَهُ بِالْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ وَالضَّعْفِ، وَالتَّبَرُّؤَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ؛ فَهَذَا خَلِيلُ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَبَرَّأُ مِنْ أَصْنَامِ قَوْمِهِ، وَيُعْلِنُ فَقْرَهُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شُؤْنِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ؛ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْإِلَهِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾.

عِبَادُ اللَّهِ .. كَانَ نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُرَبِّي ذُرِّيَّتَهُ وَأُمَّتَهُ عَلَى دَوَامِ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِقْرَارِ بِالْحَاجَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَقَدْ رَوَى أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ؛ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

عِبَادُ اللَّهِ .. إِنَّا مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي صَلَاحِ قُلُوبِنَا، وَزَكَاةِ أَعْمَالِنَا، وَاسْتِقَامَتِنَا عَلَى دِينِنَا، وَكُلِّ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ أَنَّ قُلُوبَنَا بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ، وَمُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي حِفْظِ أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَمْوَالِنَا مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْحَوَادِثِ وَالْجَوَائِحِ، وَمُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ **عَزَّوَجَلَّ** فِي دَيْمُومَةِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا، فَهُوَ مَنْ يَمْلِكُ بَقَاءَهَا وَزَوَالَهَا؛ فَافْتَقِرُوا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ يُغْنِيكُمْ، وَلَا تَسْتَغْنُوا بغيرِهِ فَتَهْلِكُوا.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ؛ حَيْثُ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ.

اللَّهُمَّ أَمِّنَّا فِي الْأَوْطَانِ وَالدُّورِ، وَأَصْلِحِ الْأَيُّمَةَ وَوَلَاةَ الْأُمُورِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً لِلْحُكْمِ بِكِتَابِكَ وَالْعَمَلِ بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَسُموِّ وَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَلِمَا فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْبِطْ عَلَى قُلُوبِ رِجَالِ الْأَمْنِ، وَالْمُرَابِطِينَ عَلَى الْحُدُودِ، اللَّهُمَّ
احْفَظْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَمِنْ
فَوْقِهِمْ، وَنَعُودُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ يُغْتَالُوا مِنْ تَحْتِهِمْ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ هَذَا الْجَمْعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَآمِنْ رَوْعَاتِهِمْ،
وَعَافِهِمْ وَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَلِوَالِدَيْهِمْ، وَأَصْلِحِ اللَّهُمَّ أَبْنَاءَهُمْ، وَقُرِّ
أَعْيُنُهُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١)

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢)